دور الوزراء الإيرانيين في مد العلم وتواصل الحضارات و إنعكاسه في الشّعرالفارسيّ
"دور الخواجة شمس الدّين محمّد جوينيّ في إنشاء دار الشّفاء أنموذجا"

زينب شهسواريّ د.محمّد حسن فؤاديان
قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة طهران الايرانية
z.shahsavari@ut.ac.ir

الملخص

وتعد إيران من البلدان التي كان لها دور بارز في تأريخ العلم والثقافة والتواصل الحضاريّ في العالم الإسلاميّ، لا سيما في مجال الطّب. وفي مدة ما بعد الفتح الإسلاميّ، مارس الإيرانيون دورا محوريا في نقل وتطوير العلوم التي أسهموا في إثرائها، بما في ذلك الطب إذ يبرز دار الشفاء كأحد المراكز البارزة التي أسهمت في التقدم الطبي في تلك الحقبة حيث يهدف هذا المقال إلى تحليل الدور الذي مارسه الوزير الإيراني الخواجة شمس الدين محمد جويني فى التواصل الحضارى في مجال الطب وتطوير العلوم الطبية في دار الشفاء، والكيفية التي ساعدت فيها هذه المؤسسة على تطوير الطب في العالم الإسلامي وإيجاد التواصل الحضاري –الإسلامي في هذا المجال كما يسعى إلى تبيين دور الخواجة شمس الدين جويني في تمهيد الطريق للمؤسسات العلمية والتعليمية وتأثير السياسات الثقافية والتعليمية للخواجة شمس الدين محمد جويني على التقدم العلمي والطبي و انعكاس ذلک في الشعر أيضا وتوصل المقال إلى أن الوزراء الإيرانيين ساهموا في توسيع المعارف والثقافة في المجتمع حيث واحدة من الأمثلة البارزة لهذا التأثير هي دار الشفاء التي أنشأها الخواجة شمس الدين محمد جويني. وكان الدور الأساسي لهذه المستشفى هو العناية الطبية والشؤون العلاجية، لكنها عملت أيضا كمركز لنشر العلوم والثقافة ورفع المستوى العلمي والطبي في المجتمع. وكان يتم استخدام دار الشفاء لتدريس وتعليم مختلف العلوم بما في ذلك

الحديث والطب.و انعكس دور الوزير شمس الدين محمد الجويني العلمي-الثقافي و خطابه المقاوم في الشعر الفارسي و تبين لنا من خلال تحليل النماذج الشعرية للوزير وجدناه من مؤسسي الخطاب المقاوم العلمي و القافي تجاه آيدلوجية المغول و ما أثبته الشعر كسجل تأريخي هو دور الوزير شمس الدين محمد الجويني في التواصل الحضاري و العلمي بين الفارسية و سائر العالم الإسلامي.

الكلمات المفتاحيه: دار الشفاء، الخواجة شمس الدين محمد جويني، السلطة الإيلخانية، الطب، الشعر.

Summary

Iran is considered one of the countries that had a prominent role in the history of science, culture and civilizational communication in the Islamic world, especially in the field of medicine. In the period after the Islamic conquest, the Iranians played a pivotal role in transferring and developing the sciences that they contributed to enriching, including medicine, where Dar al-Shifa stands out as one of the prominent centers that contributed to medical progress in that era. This article aims to analyze the role played by the Iranian minister Khawaja Shams al-Din Muhammad Juwayni in civilizational communication in the field of medicine and the development of medical sciences in Dar al-Shifa, and how this institution helped develop medicine in the Islamic world and create civilizational-Islamic communication in this field. It also seeks to clarify the role of Khawaja Shams al-Din Juwayni in paving the way for scientific and educational institutions and the impact of Khawaja Shams al-Din Muhammad Juwayni's cultural and educational policies on scientific and medical progress and its reflection in poetry as well. The article concluded that Iranian ministers contributed to expanding knowledge and culture in society, where one of the prominent examples of this influence is Dar al-Shifa established by Khawaja Shams al-Din Muhammad Juwayni. The primary role of this hospital was medical care and

therapeutic affairs, but it also served as a center for spreading science and culture and raising the scientific and medical level in society. Dar al-Shifa was used to teach and educate various sciences, including Hadith and medicine. The scientific-cultural role of the minister Shams al-Din Muhammad al-Juwayni and his resistant discourse were reflected in Persian poetry. Through the analysis of poetic models, it became clear to us that the minister is considered one of the founders of the scientific and rhyming resistant discourse against the Mongol ideology. What poetry has proven as a historical record is the role of the minister Shams al-Din Muhammad al-Juwayni in the civilizational and scientific communication between the Persians and the rest of the Islamic world.

Keywords: Dar al-Shifa, Khwaja Shams al-Din Muhammad Juwayni, Ilkhanate authority, medicine, poetry.

المقدمه

إن ثقافة التواصل مشروع جديد يسعى إلى القطيعة مع الأنظمة الفكرية والاجتماعية والحضارية الضارة والمعيقة للتطور والازدهار، لكنه في الحقيقة مشروع قديم، وقد تختلف ملامحه من عصر إلى آخر، وقد ظل في تطور مستمر، ويشهد مجرى التاريخ البشري على أن ثقافة التواصل تمثل أرقى الثقافات التي أنتجها الإنسان عبر تاريخه، وما من حضارة تنشأ إلا أخذت بهذه الثقافة وتواصلت مع الحضارات السابقة، لذلك تكون ثقافة التواصل واحدة من الدعائم الأساسية للنجاح والابتكار والرقي، لأنها تعكس رؤى وتصورات خصبة في الميادين أجمع ، ولهذا تدفع بالحضارات قدما إلى الأمام وسنتعرف على بعض المحطات من الشواهد التاريخية الدالة في إيران على أن ثقافة التواصل تمثل حلقة وصل حقيقية بين الشعوب والأمم، وهي تتجاوز جميع ألوان الصدام مع الآخر، بل هي طريق إلى فهم الآخر والاستفادة منه، ومن هنا فهي تساعد على اتساع الأفق الذاتي، حيث تتمكن الذات من تخطي عقبات كثيرة أمامها. إن ثقافة التواصل أمر ضروري للإنسان، ولا يمكن الاستغناء عنها، لأنها تعد من المكونات الجوهرية للإنسانية، كما أن هذه الجوهرية قاسم مشترك بين الشعوب والأمم، وأما الإنسانية فهي قيم تكتسب من أعماق المفاهيم التاريخية، على حدّ تعبير كارل ياسبيرس، على أساس أن التواصل بين الناس أفرادا وجماعات عبر التاريخ أمر قائم ومتواصل، لكن النتيجة المرجوة ربما لم تتحقق، إلا أن سمو هذا التواصل يجعله مطلبا خالصا من أجل سيادة المحبة بين الناس.[١]

هذا وتعتبر إيران من البلدان التي كان لها دور بارز في تاريخ العلم والثقافة والتواصل الحضارى في العالم الإسلامي، لا سيما في مجال الطب. وفي فترة ما بعد الفتح الإسلامي، لعب الإيرانيون دورا محوريا في نقل وتطوير العلوم التي أسهموا في إثرائها، بما في ذلك الطب. ومن بين المعالم المهمة في تاريخ الطب الإسلامي، يبرز دار الشفاء كأحد المراكز البارزة التي أسهمت في التقدم الطبي في تلك الحقبة. وبالرغم من أن العديد من العلماء الإيرانيين عملوا في هذا المجال، إلا أن الوزارات الإيرانية خلال العصور الإسلامية المبكرة كانت تعمل على دعم المؤسسات الطبية وتعزيزها، بما في ذلك دار الشفاء.

ولهذا يهدف هذا المقال إلى تحليل الدور الذي مارسه الوزراء الإيرانيون فى التواصل الحضارى في مجال الطب وتطوير العلوم الطبية في دار الشفاء، والكيفية التي ساعدت فيها هذه المؤسسة على تطوير الطب في

[١] كارل ياسبيرس. مدخل إلى الفلسفة. تر/ محمد فتحي الشنيطي. ط١ مكتبة القاهرة الحديثة. القاهرة ١٩٦٧. ص١٩٠.

العالم الإسلامي وإيجاد التواصل الحضاري – الإسلامي فى هذا المجال.

فاضطلع الوزراء[٢]في الحكومات والدول القديمة دورا هاما وأساسيا في بناء وتكوين وتطويرالثقافة والأدب واستمرارهما وتوسيعهما.

وإن أقدم دليل على بصمتهم الدامغة وتواجدهم الملفت للنظر في الحكم وإدارة السلطة في إيران يعود إلى فترة وزارة الحكيم جاماسب[٣]في عام ٥٠٠ للميلاد.

وبتعبير أدق فإن مسألة تقلد المناصب الوزارية على هذه الربوع لها خلفية تعود إلى ما قبل العصر الإسلامي. فعلى سبيل المثال، في عهد الحكماء الساسانيين[٤]، نجد وزراء مشاهير من أبرزهم بزرجمهر[٥](٥٨٠ ميلاديا).وفي العصر الإسلامي، نجد وزراء أكفاء معروفين مثل الخواجة نظام الملك الطوسي[٦](١٠١٨ للميلاد). وإن وجود وزراء كهؤلاء يدل على مكانة الثقافة الإيرانية العريقة والعظيمة.لقد كان الحفاظ على هذه الأرض بحاجة إلى تكوين نظام متمكن منهجي ما أدى إلى تكوين أنظمة دقيقة للغاية في الوزارات والدواوين الحكومية من جهة وأما من جهة أخرى فلا بد من القول إن هجمات الأتراك والتازيك ومحاولاتهم للقضاء على الثقافة الإيرانية دفعت الإيرانيين إلى

٢–مصطلح "وزير" أصلا مفردة فارسية مأخوذة عن "ويتشار" في اللغة الفارسية قديما، و تعني الأمر والقرار والفتوى. لمزيد من المعلومات حول ذلك، انظر: الكلمات ذات الصلة في القرآن المجيد (٣٨٨–٣٧٨).

٢– جاماسب وزير جشاسب شاه، أحد الملوك الكيانيين الذين تمسكوا بالزرادشتية في البداية (المصادر: ٨٨، القدم (١). تم مدحه و التنبؤ به في الكتب الزرادشتية (٨٨: ٢؛ Yasna Gathas مجموعة Usta) (١٦٦: ١). تم نسب بعض التنبؤات إليه، ويمكن العثور على تقارير عنه في كتب الدقيقي وفردوسي (الدقيقي، الديوان، ٦٢–٦٧) والثعالبي وصفه بالفريد في التنجيم وتفسير أحوال الكواكب في عصره (الثعالبي، الشاهنامة (١٢٣)) وأشاد به العالم الفلكي زكريا القزويني وفقا لما ورد في أعمال البلاد وأخبار العباد١:٢٣٤) جاء أيضا في مؤلفات ابن بلخي (الفارسنامة، ١:٨٤) ومجمل التواريخ والقصص (١: ٤٦٣).

لا يوجد معلومات دقيقة عن تاريخ وفاة جاماسب، ولكن وفقا لرأي العالم راشد محصل، توفي بعد ٦٤ سنة من وحي الزرادشتية (المقدمة مختارات زاد سپرم، ٦٦).

٤–من بين الوزراء المشاهير في العصور الساسانية، يمكن ذكر أشخاص مثل أبرسام ، خسروإيزدجر، مهر نرسه ، سورن، وسوخرا، وبرزمهر بزرجمهر. وهم أشخاص أطلق عليهم تاريخيا لقب "فرمزار وزنك" أي "الوزير الكبير"، وهو أعلى منصب إداري في محكمة الساسانيين. انظر: Louise Chaumont، FRAMADÄR"" (١٢٥–١٢٦).

٥–بزرجمهر بختكان كان وزيرا لخسرو أنوشيروان ملك الساسانيين (٥٧٨ للميلاد) وكان معروفا بحكمته الاستثنائية ونصائحه الحكيمة في النصوص التي يذكر فيها. نُسبت له بعض الإنجازات من أبرزها مسجد بزرجمهر بختگان ومعمل شترنج. انظر: Khaleghi Motlagh، Bozorgmehr-E Boktagān"" (٤٢٧:٤–٤٢٩).

٦–أبو الحسن علي بن إسحاق بن عباس طوسي، المعروف باسم الخواجة نظام الملك الطوسي، كان وزيرا وشخصية بارزة في عهد السلاجقة، وقد قدم خدمات ثقافية عظيمة خلال فترة حكمه، من أبرزها إنشاء المدرسه النظامية

أشهر آثاره هو السياسه نامه، لمزيد انظر: مآثرالملوک ١٢٩–١٢٨.

بذل جهود جبارة ومحاولات مستميتة للحفاظ على قيمهم وثقافتهم البالغة من العمر بضعة آلاف من السنين، حيث كانت جل هذه الجهود ترمي إلى العمل على الحيلولة دون حدوث المزيد من الهدم والتدمير، متمثلة في سعيهم إلى الاضطلاع بالمناصب الحيوية والمفاصل الإدارية الحساسة كالمناصب الوزارية والديوانية.[٧]

أسئلة البحث

– ما دور الوزراء الإيرانيين مثل الخواجة شمس الدين جويني في تمهيد الطريق للمؤسسات العلمية والتعليمية؟

– ما تأثير السياسات الثقافية والتعليمية للخواجة شمس الدين محمد جويني على التقدم العلمي والطبي؟

– بعد تأسيس وتنظيم دار الشفاء، من قبل الخواجة شمس الدين محمد جويني، كيف كان التقدم في العلم ولاسيما في الطب؟

– كيف انعكست صورة الخواجة شمس الدين جويني فى الشعر الفارسي كوزير؟

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة دور الوزراء الإيرانيين في إنشاء وصيانة المؤسسات التي تسهم في نمو وتوسيع المعارف. على وجه الخصوص، يركز هذا المقال على تأثير الأوقاف التي أنشأها خواجه شمس‌الدين محمد جويني، ولاسيما دار الشفاء في يزد، على النظام العلمي والاجتماعي في زمنه.

عرض المشكلة

على مر التاريخ، مارس الوزراء دورا مهما في إدارة وتطوير الثقافة في المجتمعات. وفي إيران، كان نظام الوزارة موجودا قبل الإسلام. ومن بين أهم الوزراء في تاريخ إيران، يمكن الإشارة إلى شخصيات بارزة مثل جاماسب الحكيم وبزرجمهر، الذين كانوا معروفين كمستشارين وصناع سياسات رئيسيين. وفي العصر الإسلامي، مارس وزراء بارزون مثل خواجه نظام الملك الطوسي دورا في صناعة السياسات. ومع ذلك، لم يتم تناول دور هؤلاء الوزراء البارزين في إنشاء وتقوية الهياكل والمؤسسات الاجتماعية–السياسية التي أسهمت في توسيع

---

[٧]–فضل بن سهل (م. ٢٠٢ /٨١٨)؛ هو الوزير المقتدر للمأمون العباسي (ت. ٢١٨ /٨٣٣) وهو أحد الإيرانيين الذين بذلوا جهدا كبيرا للحفاظ على الفكر والثقافة الإيرانية. له دور مهم في دعم أهل العلم و سعى لنقل العاصمة إلى مرو من بغداد لاستعادة النفوذ الإيراني. سياسته وحيله جعلت الخليفة يمنحه لقب "ذوالرئاستين"، وهو ما يطلق على من يشغل منصبين أحدهما حكومي والآخر عسكري. ما أثار لدى العرب مشاعر الخوف من نفوذها و معاداتها لهم. لذک خطط المأمون لاغتياله بعد استعاده السيطرة على ايران حيث قام بقتله فى سرخس. للمزيد انظر: تاريخ فخرى ٣٠٢–٣٠١ /خواند مير، تاريخ حبيب السير، ٢٥٦–٢٥٥/ قزوينى، لب التواريخ ٨٩.

المعارف بنحو كامل. ولهذا يهدف هذا المقال إلى سد هذه الفجوة الدراسية من خلال دراسة تأثير هؤلاء الوزراء والمؤسسات التي أُنشأت، ولاسيما دار الشفاء في نشر العلم والثقافة مثلما قام الخواجة شمس الدين محمد جويني بإنشاء دار الشفاء في مدينة يزد.

الدولة الإلخانية

الإيلخانيون خلفاء هالاكو خان، وهم فرع من حكام المغول الذين حكموا الأراضي الإسلامية من آسيا الوسطى وأفغانستان إلى إيران والعراق وأجزاء من سوريا وآسيا الصغرى منذ عام ٦٥١هـ لمدة قرن تقريبا. في البداية كانوا خاضعين للخان المغولي العظيم، لكن بعد فترة حكموا بشكل مستقل وبإسلامهم قطعوا علاقاتهم مع الخان المغولي وأصبحوا حكومة إسلامية.

وقد ساعد عصر الحكم الإلخاني في أفغانستان وإيران على النمو الاجتماعي للمذهب الشيعي في هذه الأرض. أنهى زوال الخلافة العباسية الهيمنة السياسية للسنة على الشيعة، وتمكن الشيعة من العمل بحرية أكبر في عهد الإلخانيين، الذين لم يكن لديهم أي انحياز ديني معين تجاه الاختلافات الدينية. وسرعان ما وصل الشيعة إلى مناصب عليا في حكومة الإلخانات، وكان بعض وزراء الإلخانات من الشيعة، وكان لبعض علماء الشيعة علاقات ودية مع الإلخانات.

كان غازان خان، السلطان القوي الإيلخاني، الذي جعل الإسلام الدين الرسمي للإيلخاني، حيث يميل نحو التشيع، وأصبح ابنه وخليفته أولجايتو شيعيا رسميا عام ٧٠٩ هـ. وفي عهد أولجايتو جاء مجموعة من علماء الشيعة إلى إيران، وازدهرت المدارس الشيعية في إيران إضافة إلى المؤسسات الطبية والعلمية، وانتشرت الشعائر الدينية الشيعية كذلك الأفكار العلمية والطبية. وحاول أولجايتو نشر المذهب الشيعي في إيران، لكنه واجه معارضة من الأهالي وعلماء السنة وتخلى عن هذا الهدف. عادة ما يعد الباحثون أن الحكومة الأبوية هي بداية التوسع الاجتماعي للمذهب الشيعي في أفغانستان وإيران؛ وهو المسار الذي أدى إلى ظهور الحكومات الشيعية مثل ساربدران وفي القرن العاشر إلى تشكيل الحكومة الصفوية وانتشار المذهب الشيعي في إيران.

من هذا المنطلق شهدت إيران آنذاك مؤسسات علمية ودراسية مثل المراكز الطبية وكذلك تبعها تأسيس مباني لشفاء المرضى تسمى دار الشفاء من قبل هؤلاء الحكام وكذلك الواقفين.

العلم في الدولة الإلخانية ودار الشفاء

وبحسب الدراسات فإن الأوقاف كانت على شكل أسس تتكون من عدة مؤسسات منها المدارس ودار الشفاء

والمساجد والأديرة والخانات وغيرها من المباني المماثلة. ومن المراكز التي أبدى مؤسسو هذا العصر عادة اهتمامهم بإنشائها إلى جانب المدارس والمساجد، ودار الكتاب نظرا للحاجة الاجتماعية، كان المركز الطبي المعروف بدار الشفاء.

قبل العصر المغولي الإيلخاني، كانت هناك أمثلة كثيرة على مثل هذه المؤسسات في جميع أنحاء إيران والأراضي الخاضعة لنفوذها السياسي أو الثقافي، بما في ذلك روما أو الأناضول.

وقد أتيحت لسلاجقة روما فرصة الإشراف على العديد من المستشفيات والمؤسسات الخيرية التي كانت تعد أوقافا وإرثا خاصا. "كان كي خسرو من بين الأوائل الذين بنوا مدرسة الطب والمستشفى. لقد فعل ذلك في قيصرية تكريما لأخته. في هذه المؤسسة المزدوجة، يقع مبنيان بجوار بعضهما البعض ويتصلان بممر مغطى حيث المؤسسة المذكورة هي مدرسة الصفا."[٨]

من الناحية العملية، كانت دار الشفاء مكانا يقوم فيه الأطباء المهرة بالتدريس، إضافة إلى علاج المرضى. ولم تكن دار الشفاء في العادة مستقلة وكانت تابعة لمؤسسات دينية كالمدارس والمساجد، وكان يتم توفير العاملين بها من خلال المؤسسة التابعة لها حيث رسالة من أمر كتبة هندوشاه ناخجواني بتخصيص وظيفة خاصة للمستشفى توضح الوضع السائد في دار الشفاء في ذلك الوقت والأشخاص الذين يعملون هناك.

"وبناء على هذه الرسالة، كان منصب المستشفى هو من يجب الرجوع إليه في عزل الأطباء والجراحين وتثبيتهم وعزلهم، وحدد الواقف عرفا من النقود والغلة باسمه في الوقف."

دور الأسرة الجوينية في الأوقاف العلمية

كانت عائلة جوفيني من أبرز العائلات البيروقراطية الإيرانية. منذ بداية غزو المغول لإيران، عملوا بجد على إحياء المؤسسات الإدارية والثقافية في إيران. ويعود نسب هذه العائلة إلى الفضل بن ربيع الشهير حاجب بني العباس، وكان قبله جميع المغول قد أدركوا أنه لا يستطيع أن يحكم هذه الأرض بمفرده.وينبغي استخدام الإيرانيين أنفسهم لهذا الغرض، وقد استجابت عائلة جوفيني لهذه الحاجة منذ البداية، وقد شق بهاء المدين جويني (٦٥١-٦٣٣ هـ) طريقه إلى البلاد. نظامهم منذ وصول المغول وتقلدوا أخيرا منصب صاحب الأسرة الديفانية كانت من أقدم وأعرق العائلات النبيلة في إيران، والتي كانت دائما مصدر الخدمات والوظائف الكبرى في الحكومات

[٨]- تامارا تالبوت رايس، سلجوقيان در آسياي كهن، ص ٩٨.

السلجوقية وخوارزم شاه والمغول. وكان معظم أفراد هذه العائلة يعرفون بصاحب الديوان الذي كان من مسؤولية الديوان صاحبه، مثل شمس الدين محمد جويني الذي كان رئيس وزراء البلاد في عهد أبغابان هيلا كو وكان يتمتع بالسلطة المطلقة، وأقل مهنته وظيفة صاحب الديواني، لكنه كان يعرف أيضًا بصاحب الديوان. جهانجاشا جوفيني الذي كان حاكم العراق العربي بأكمله في عهد أباقة، وبطبيعة الحال كان واجب صاحب ديوان تلك المحافظة يدخل أيضا في واجب الحكومة، لكنه يعرف بـ "صاحب ديوان" .

وسرعان ما انخرط شمس الدين محمد وأخوه الطامالك في أعمال ترميم الآثار وجبر الوفيات، وفي الوقت نفسه، بدأ في إحياء ثقافة ودين الإسلام الذي كان في تراجع سريع، وخرج أهل العلم والكمال ورجال الدين من زوايا البيوت وزوايا المخابئ. فبدأوا بإصلاح وإنشاء المدارس والمساجد، ووضعوا عجلة العلم والتدريس القديمة في التداول[٩].

مدارس الوقف لنساء آل الجوفيني (٦٧٠هـ)

أنشأت المدرسة العصمتية في عهد الإلخانيين وأثناء حكم آل الجويني في بغداد وتم الانتهاء منها عام ٦٧١ هـ بأمر من زوجة أتمالك الجويني. وكان موقعه خارج مدينة بغداد، وكان مخصصا لأهل السنة الأربعة. وقد تعرضت هذه المدرسة التي نسبت إلى عصمة زوجة الطامالك للتدمير والنسيان أثناء مقتل وتدمير آل جوفيني وممتلكاتهم سنة ٦٨٢هـ. ويدل على ذلك عدم ذكر هذه المدرسة في أخبار السنوات التالية.

شمس الدين الجويني والأوقاف العلمية (٦٦١-٦٨٣هـ)

شمس الدين محمد جويني كان رئيسا للوزراء وأول شخص للبلاد في نهاية فترة حكمه وفي كامل فترة حكم ولديه أبا قا وتيكودار المعروفين بالسلطان أحمد لمدة اثنين وعشرين عاما تقريبا (٦٦١ – ٦٨٣ هـ) يقع في غرب جيحون، وكانت في أيدي بني التلوي، أي إيران والهند، وكان في يده جزء من الروم والشام، ولم يكن فوقه أحد إلا الملك. ووصلت ثروته إلى حد أن التومان الواحد في اليوم كان يبلغ عشرة آلاف دينار. لقد كانت ملكيته. وكان شمس الدين محمد من رجالات فترة المحرقة العظام، الذين مارسوا دورا هاما في إحياء أوقاف هذه الفترة.

في الوقت الذي استقر فيه صاحب ديوان على الكرسي الشامخ لوزارة ديوان حلاكوخان وإياقاخان، كان قد بنى

[٩] نفس المصدر، ١١٠

ودفع ثمن مثل هذا العدد من المباني بارتفاع المهندس المعماري الجليل بجهوده الكبيرة حول عالم المدارس، المساجد ودار الشفاء وغيرها، غير أنه لم ينجح ملك دوشكوت صاحب حشمت في بناء قصر العاشر منه، ولم ينجح في بناء العديد من القصور في العالم، وكذلك في عددها. عدا عن ذلك، فقد نقل حكيم علي الطلاق من دار الشافعي وبشف، الصادر عن أهل المؤمنين، أصول شفاء مرضى القلوب المتعبة إلى سلطة طبيبه، وأشار إلى الخواجة شمس الدين محمد تازيكو الذي كان وزيرا في منطقة يزد وكان صاحب المحامي في نهاية الأمور المهمة ببناء مبنى يسمى دار الشفاء، وبموجب الأوامر قام ببناء مبنى يقع بين الدارين أبواب دار الشفا ومتصلة بالسوق، بسبب تصميمها، لكنه لم يوافق على رأي خواجة وقد نفد صبر شمس الدين محمد تازيكو من هذا اللوم، فمن عرق تقاعسه، موازي لعشرة أفدنة من الأرض، وضع أساس دار الشفا، والمدرسة، والمسجد، ودار الإمام. الدوية والخزان وبرج الريح، وكلها مصنوعة من الطوب والحجارة، وقد نحتت جميعها في بلاطات من العلوان والذهب واللازورد، فقلبها وبنى بجانبها حديقة بكل أنواعها وتدفقت الأشجار والمياه وسط حديقة المدرسة ووفر لها الخواجة العديد من الممتلكات.

مدرسة شمس الدين الجوفيني وبخارى

وكان شمس الدين جويني، في سعيه لسياسته في ترميم وإعادة بناء القواعد الثقافية مثل المدارس والمساجد والأديرة، جادًا في ذلك، وكانت إحداها مدرسة نادرة في خارا، كان يدرس فيها حوالي ألف طالب أصبحت مشهورة جدا. وبجهود شمس الدين جويني، استعادت بخارى تدريجيا هيبة ماضيها وازدهارها، مع ازدهار المدارس والمراكز العلمية، وجد العلماء وطلاب العلم مرة أخرى ميدان العمل، وكان من بينهم السعدي، الشاعر الكبير ، الذي، وفقًا لقصة في زمن أباقا خان، قام برحلة إلى تبريز وقد التقى بأخوة جوفيني وأيضًا مع إيلخان. كان شمس الدين وعلاء الدين من تلاميذ السعدي وأطلقوا عليه لقب "الأب"

خاطبوا بعضهم البعض وكان السعدي يحترمهم ويمتدحهم في المقابل. ويبدو أن دور عائلة جوفيني في العصر المغولي مهم لأن إدارة شؤون الدولة والحكم كانت تحتاج إلى أشخاص ماهرين، وقد جمعوا العلماء وتخصيص ممتلكات الوقف للمراكز العلمية، أصبحوا سببا في النمو والتوسع فيها[١٠] .

[١٠]قزوينى، محمد. (١٣٩١). مقدمه—ى تاريخ جهانگشا، تاريخ جهانگشاى جوينى، تهران: نگاه.

الخواجة شمس الدين محمد ودار الشفاء

إلى جانب الوزراء المعروفين والماهرين الذين تم ذكر أسماؤهم، كان هناك وزراء آخرون لم يعرف لهم التاريخ ذكرا أو أسماء. أحد أبرز هؤلاء الوزراء هو الخواجة شمس الدين محمد صاحب ديوان (م. ٦٨٣ (١٢٨٤) و سنتناول في هذا المقال أحد الدور التي أنشأها فقط، وهي دار الشفاء التي كان لها تأثيرها على النظام العلمي والاجتماعي وقتذاك. دارالشفاء هي بناء أنشأه الخواجة شمس الدين محمد صاحب ديوان[١١] وزير الديوان بأمر من هولاكوخان[١٢] (ت. ١٢٥٦/٦٦٣) وأباقاخان (ت. ١٢٨١/٦٨٠) و بقيادة الخواجة شمس الدين تازيكو[١٣] (حي) ٦٧٦ (١٢٧٧) نائبه في يزد في القرن السابع الهجري (١٢٦٨/٦٦٦).

أشهر مبنى تم بناؤه في العصر الإيلخاني كان بناء على طلب خواجة شمس الدين جوفيني في يزد، واشتكى خواجة محمد جوفيني من أن تحقيق رغباته في بناء مستشفى يحمل اسمه في المقام الأول حيث تم بالقدر العادي، وأحضروا المشروع "لأن تصميم الشفاء أخذ إلى الخواجة محمد جوفيني، فقال: أي نوع من البناء هذا بناه لم يكن بقدر ما بناه، وينبغي أن نبنيه مثلما فعل لدار الشفاء حيث جوانبه الأربعة، وبرج الريح، والخزان، ومجلس المرضى، والبيوت الطيبة، وبنى خلفه حديقة مشجرة، والقبة، وبنى مسجد مروح على عتبة البناء، وعلى مدخل بئر منسوب إليه، فحفره وزينه بالطوب والجص والبلاط حتى نهاية البناء، وزخرف البناء مع بلاط الألمنيوم المنحوت والذهب واللازورد."[١٤]

---

[١١]-الخواجة شمس الدين محمد جويني، شاعر وكاتب وزير بارز خلال العصر الإلخاني، قام بجهود كبيرة لتنمية و تطوير ونشر العلم. الخواجة نصيرالطوسي وصفه و مجّده في كتابه و الشاعر الشيرازى سعدى نظم قصائد فى مدحه. للمزيد انظرو: تاريخ حبيب السير،١١١و ١٢٥؛ خواند مير،ماثرالملوک ١٤٤-١٤٣.

[١٢]-هولاكوخان، حفيد جنكيز خان ، مؤسس الدولة الإلخانية، أوفد إلى ايران بأمر من أخيه مغول خان، و فى أول خطوة له نحو الهدم و التدمير فى عام ١٢٥٧ م أمر بالقضاء على الاسماعيلين بعد فتحه حصن الموت بقيادة خورشاه. و فى العام التالى ذهب الى بغداد و قتل الخليفة العباسى المعتصم بالله النطنزى،(نطنزى، منتخب التواريخ ١٣٣). نفذ الكثير من المجازر فى خراسان و كردستان و بغداد و فى النهاية توفى حول عام ١٢٥٦م في منطقة قريبة من تخوم مراغه. لمزيد من المعلومات انظر: بناكتى، تاريخ بناكتى، ٤٢٢-٤١١.

[١٣]-الخواجة شمس الدين تازيكو هو نائب الخواجة شمس الدين محمد صاحب ديوان. كان من أبرز التجار وكان لديه ثروة كبيرة، لكن الحكم أفقده كل ثروته، ثم أطلق عليه لقب "تازي" لفقدانه لثروته.

[١٤]- تاريخ شاهي، ص ٣٢٠.

و"خصص جزءا من الأوقاف لموظفي دار الشفاء من أدوية وجرعات وحبوب ومغلي وسجاد للمرضى والطبيب والعاملين، وقد حدد الواقف في هذه الحالة عشرة آلاف دينار وخصص سنويا ٣٦٠ دينارا لمصاريف العمال والبواب والخازن والدواء."[١٥]

وجاء في التاريخ الشاهي عن دار الشفاء "أكمل بناء دار الشفاء سنة ٦٥٩ هـ وأوقف لها سنة ٦٦٠ هـ، ومنها خصص لها جميع دخل القرى. وكان أيضا قرر أن طبيبي حازق أن يعمل في دار الشفاء ويتقاضى مئة دينار ذهبي في السنة، ومشرف يتولى شؤون هناك ويتقاضى عشرين دينارا ذهبيا في السنة وخادم واحد يُعطى قمحا سنويا وثلاثة خدم من سكان دار الشفاء سيحصلون أيضا على ستة دنانير ذهب كل عام من هذه الأوقاف."[١٦]

إن إلقاء نظرة على رسائل ومصادر الإهداء الموجودة في هذه الفترة يظهر أن دار الشفاء كانت مركزا تعمل بالفعل كمدارس طب ومستشفيات. إضافة إلى علاج المرضى، كانت هذه المراكز تعد أيضا مركزا للتعليم الطبي، حيث يقوم كل طبيب بتدريس عدة طلاب في الطب.

وذكر خواجة شمس الدين في رسالة أن مستشفى المبنى يضم ٥٠ طبيبا، وكان كل طبيب مسؤولا عن تدريب عشرة طلاب، إضافة إلى الأطباء، كان من بين العاملين في المستشفى أيضا جراحون وجراحو عظام، قام كل منهم بدوره بتدريب ٥ طلاب. وكل هؤلاء الأطباء وطلابهم كانوا يسكنون في شارع مجاور لدار الشفاء وكانت رواتبهم تدفع نقدا وعينا.

كانت فلسفة خواجة هي أنه من خلال دفع رواتب عالية، يجب على جميع موظفي دار الشفاء أن يعملوا بجد ويخدموا من أجل الرخاء ووقت الفراغ، وألا يفكروا أبدا في الثروة وتكاليف المعيشة لزوجاتهم وأطفالهم. يضاف إلى ذلك أنه يذكر في وقفه أن على "الطبيب أن يعلم طالبين من أهل الأذكياء والشرفاء والتقوى والأمانة في دراسة العلوم الطبية في رواق يسمى رواق الأطباء."[١٧]

---

[١٥]- حسيني يزدي، ص ٣٠-٣١.
[١٦]- تاريخ شاهي، تنقيح محمد ابراهيم باستاني، ص ١٧٦.
[١٧]- همداني، وقفنامه، ص ٩٠-١٤٨.

وظف الخواجة أطباء في تخصصات مختلفة، منهم أطباء عامون وجراحون وممارسون طبيون، ولم يكن لهم الحق في العمل في الخارج، يمكن لطلاب الطب، مثل طلاب المدارس الدراسة لمدة ٥ سنوات فقط في دار الشفاء ويكونوا مساعدين للطبيب عند علاج المرضى، "كما أن شروط وصف الأدوية وكيفية إيصالها للمرضى من قبل الصيدلي وأمين مخزن الأدوية مفصلة أيضا في اسم الوقف."[١٨]

تم إنشاء العديد من المباني خلال فترة وزارته، بغية تطوير ربوع البلاد و نشر العلم والمعرفة، ومن بين هذه المباني دار الشفاء.

تواجد أثناء تشييد هذا البناء في تبريز وغاب عن يزد، لكن تم بناء مبنى ملائم لائق بأمر منه. كان هذا البناء يحتوي على أقسام أخرى إضافة إلى المشفى، وقد تم الكثير من الحديث عن فخامة هذا البناء وأهميته. تعد بئر دار الشفاء من بين أكثر الأجزاء شهرة، حيث كتب معين الدين جمال الإسلام (ت. ٩/١٥) قصيدة في وصفه. قام شاه نظام كرماني بتوسيعه وإعادة بناء المبنى في وقت لاحق.

اكتمل بناء دار الشفاء في عام ٦٦٦/١٢٦٧، ونظّم الخواجة شمس الدين تازيكو[١٩]احتفالا بمناسبة هذا الحدث ودعا الكبار والوجهاء، وقد كتب هروي شاعر كرماني (ت. ١٢٨٧/٦٨٦) قصيدة[٢٠]في وصفه وكان شمس الدين تازيكو يُكرّمه. كما قدم الأشراف والكبار تبرعات لدار الشفاء هي عبارة عن خمسمئة جرة ماء.

---

[١٨]- همداني، وقفنامه، ص ١٤٧.

[١٩]- بالنسبة لتسمية "تازيكو"، سجل كل من العلامة قزويني وايرج افشار آراء حول هذا الموضوع، سيشار إليها بإيجاز. ووفقا للعلامة قزويني، ورد اسمه في مخطوطة تاريخ يزد "تازي كوي"، وهي كلمة مكونة من "تازي" و"كوي" بمعنى "الناطق بالتازي" باللغة الفارسية. وتم تسجيل كلمة "تازيگوي" في جامع التواريخ في بكو وقائمة مخطوطات ديوان الهند. ويرى ايرج افشار أنه في الطبعة القديمة والمطبوعة من جامع التواريخ، تم تسجيل هذه الكلمة بالياء.تم تسجيل "تازيكو" بواسطة العلامة قزوينى و ايرج افشار. وفقا لما يراه العلامة قزوينى، فان اسمه تم كتابته فى مخطوطات تاريخ يزد تازى كوى(تازى گوى، اى بشكل منفصل و مؤلف من كلمتين)
و فى جامع التواريخ المطبوع فى باكو و فهرست المخطوطات لديوان الهند، وردت مفردة (تازيگوى) في موضعين.
يشير الى ان اسم شمس الدين مسجل فى المخطوطات الحديثة و والمطبوعة باسم (تازيگوى) اى كلمه مكونة من (تازى) و (گوى) بمعنى المتحدث بالعربية، ولكن فى جامع التواريخ و المخطوطات القديمة، تم تسجيل هذه الكلمات بشكل ثابت على الدوام ک (تازيكو). و بناء على ذلک، يمكن اعتبار هذا التسجيل المعين و قد تعني (تازيكو) شخصا كان تاجيكيا مقابل الترک و المغول او التازى اى العرب، قد اشار ايرج افشار أن هذه الكلمة ذكرت بالياء.
لمزيد من المعلومات انظر: تعليقات ايرج افشار على تاريخ يزد ٢٤٣-٢٤٢.

[٢٠]قد ذكر هذه القصيدة فى تاريخ اليزد:
زهى مقام همايون كز اعتدال هوا/ چو روضه آمده است دلگشا و جان افزا/ زلال خضر كه محروم شد سكندر از آن/ ز قعر چاه تو شد مفتخر ز مشرب ما// خرد چو صورت آب تو ديد و رونق چاه/ روان به چرخ درآمد ز شوق و شد شيدا// اگرچه مشتعل است آتش جگر هر دم / ز آب سرد تو بنشانمش درين گرما/ خلاصه اى ز بهشت است و روشن است كه هست/ ز خاک درگه تو آبروى دارشفاء// هواى دار شفا را چگونه شرح دهم؟/ كه همچو روح درآيد به قالب مرضى// به سال هشتصد و نوزده بشد تازه/ ز فر بندگى آصف ملک سيما(جعفرى، ١٨٤-١٨٥)

إضافة إلى هذا، تم وقف أشياء أخرى على دار الشفاء، بما في ذلك: "مسجد الأربعين محرابا، وجزء من قرية منشاد، وجزء من قرية شير."[٢١]

يُنفق ريع الموقوفات سنويا على العملاء والعمال والمرضى والمجانين بأمر صاحب الديوان حيث تم بناء هذا المبنى في عهد أمير مبارز الدين محمد (توفي عام ١٣٦٣)[٢٢] ووضع في مدينة يزد في عام ١٣٤٦/٧٤٧. وفقا للأدلة التاريخية، تم إصلاح وإعادة بناء هذا المبنى مرة واحدة على الأقل في عام ١٤١٦.

كان لدار الشفاء استخدامات عديدة و هي كالتالي:

١) مركز لعلاج المرضى والوقاية وحفظ صحة الأصحاء.

٢) منتزه للزوار[٢٣].

٣) أحد المراكز الرئيسة لنشر وتطوير العلوم. ويظهر أهمية هذا المبنى كمركز علمي وثقافي وفقا للأدلة التي تشير إلى التدريس والتعليم في هذا المكان. فإن دار الشفاء ليست مجرد مركز علاج، بل تتخطى ذلك لتصل إلى مركز للشؤون العلمية والبحثية أيضا. وتشير الأدلة إلى أن العلوم الطبية والحديثة كانتا تُدَرَّسَان في دار الشفاء. إضافة إلى ذلك، لم تكن دار الشفاء مجرد مكان لعلاج المرضى، بل كانت ملجأ لأهل العلم والمناسبات العلمية.

وفي مخطوطه من مكتبه مرعشي لعام ٢٩٠٦ (١٣٢٢ هـ)، يروي حموي جويني (٧٢٢ هـ)[٢٤] نقلا عن إمام

---

[٢١]–تاريخ يزد ١١٤: جعفري؛ تاريخ جديد يزد لأحمد كاتب، ١٢١: جعفري نفسه.

[٢٢]–في عام ١٣١٨ (٧١٨)، قام خواجه غياث الدين بتربية وزيره وسلم حكومة يزد له. للمزيد من المعلومات عن حياته، انظر: قزويني، لب التواريخ، ١٩١–١٩٤.

[٢٣]من بين الأمور التي تم ذكرها لدار الشفاء، كانت تعلق بشنق ثلاثة من قادة نكودريان. بشأن شنق هؤلاء الثلاثة، ذكروا ما يلي...
نكودريان كانوا عصابة من سكان سيستان الذين كانوا يترددون على سيستان وقندهار. كانوا عصابة تقوم بالسرقة والنهب في صحاري إيران بما في ذلك خراسان وفارس (انظر: حافظ ابرو، زبدة التواريخ، ١٠١). في أيام حكم مبارز الدين محمد (٧٥٩/١٣٥٨)، انتقلوا من خراسان إلى فارس ومن ثم بزعامة نوروزنامي إلى يزد وشنوا هجوما هناك. لكن مبارز الدين محمد قضى على فتنتهم وقتل نوروز وبعض قادته (انظر: حافظ ابرو، جغرافيا حافظ ابرو، ٢:٢٠٠؛ كتبي، تاريخ آل مظفر، ٣٧. لمزيد من المعلومات حول سلوك وسيرتهم، انظر: سيفي هروي، تاريخنامه هرات، ٤٥٤–٤٦٠؛ حافظ ابرو، همان، ٢:٢٠٠؛ كتبي، همان، ٣٦–٣٧).

أحد الأمور التي ذكروها عن هذا المركز الطبي هو تعليق ثلاثة من رؤساء نكودريان. بخصوص تعليق هؤلاء الثلاثة، قد ذكروا ما يلي... وجماعة نكودريان جاءوا من حدود كرمان إلى ولاية يزد للسرقة، وكانوا يرافقهم ثمانون فارسا بثلاثة من أمرائهم، أحدهم يُدعى أمير تمن والآخر نوروز والثالث كر. وقد أتوا إلى ولاية يزد وقد مر عليهم سنوات، وسيطروا على الولاية وكان الناس يعانون كثيرا منهم. كل ما وجدوه أخذوه و لم يتركوا شيئا، حتى الأدوات التي كانت لديهم، ولم يتمكنوا من صدهم؛ لأنهم سمعوا بقدوم محمد مظفر وقاموا بمهاجمتهم بخمسين فارسا ووصلتهم إلى الموت، وبدون علم منهم وصلتهم وقتلوا خمسين شخصا وأسروا كل من ثلاثة من أمرائهم مع ثلاثين رجلا، وعلّقوا رؤوس الخمسين الباقين وجاءوا إلى يزد، وحبسوا أمير تمن ونوروز وكر في قفص وعلقوا الرؤوس في دار الشفاء لمدة عشرة أيام، حتى تمكن الناس من النظر إليهم والسخرية منهم، ثم بعد ذلك أرسلوهم مع الرؤوس إلى الحملة العسكرية العليا، واستقبلهم السلطان أبو سعيد بحفاوة شديدة وأرسل لهم ثيابا خاصة وخيلا وزينة من الذهب.(احمد كاتب،٧٧).

مجد الدين عبد الله بن إبراهيم بن خالد الطبري حديثا لرسول الله (ص) ذُكر في دار الشفاء.

كانت المناسبات الأخرى في هذه الدار الشافية هي المناسبات الطبية حيث توفر نسخة ٣٧٠٨ من مكتبة آيا صوفيا معلومات ثمينة حول هذه القضية. وتوضح ورقة من هذه المخطوطة أن مولانا جمال الدين تركستاني[٢٥] "لديه إذن لتعليم النصوص الطبية وعلاج المرضى والحفاظ على صحة الأصحاء من معلمه الأصلي محمد سمرقندي. ويشار في هذا الإذن إلى أنه قضى فترة طويلة في دار الشفاء وخلال هذه الفترة، درس نصوصا مثل قانون ابن سينا، كتاب الأسباب والعلامات، وغيرها تحت إشراف معلمه. والآن لديه إذن لنقل وتعليم هذه الأعمال إضافة إلى علاج المرضى.

لأنه تزامنا مع قراءة هذه النصوص والأعمال، كان يعالج المرضى، يراقب حالتهم، ويجيب عن أسئلتهم أيضا. ما تم ذكره في هذا النص هو تقرير عن دار الشفاء التي تم تأسيسها بجهود وزير إيراني. وهذه المنشأة هي مجرد خدمة من خدماته الثقافية؛وإنها بناء قامت بدوره وبخطوة هامة في رفع مستوى العلم، وتطوير ورفع مستوى العلوم

---

[٢٤] حموي جويني هو ابن سعد الدين حموي جويني، الذي كان واحدا من العلماء والمشايخ في سلالة كبرويه وكان مشهورا جدا في خراسان؛ ولذلك كان له مكانة عالية بين الصوفيين. كان واحدا من الحديثين والصوفيين في القرن الثامن الهجري وقام برحلات كثيرة لتعلم الحديث وأخيرا توفي في خراسان. انظر: الذهبي، معجم الشيوخ الكبير، ١: ١٥٧-١٥٨.

[٢٥]- جمال الدين صاعد بن محمد بن مصدق السغدي الأربنجني، المعروف بجمال الدين ابن صاعد التركستاني (وُلِد عام ٧١٢ هجري / ١٣١٢ ميلادي)، كان من علماء القرن الثامن الهجري، وله رسائل في الطب والحساب.

من بين الرسائل المتبقية له في الطب هي "الرسالة العلائية الوجيهية في الآثار العلوية"، التي أشار إليها فيض الله أفندي هروي في كتابه "عين الحياة". يشير هروي إلى أن لديه كتبا طبية، ويذكر واحدة من نسخها العلاجية. كما يذكر أن جمال الدين التركستاني كان حاصلا على إجازة من تلاميذ الشيخ أصيل الدين محمد سمرقندي، كما ألف رسالة أخرى تُعرف بـ "الرسالة العلائية في المسائل الحسابية" في مجال الحساب، وقد تمت كتابتها باللغة العربية في عام ١٣١٢ هجري / ٧١٢ ميلادي. يوجد نسخة من هذا العمل في مكتبة أوبسالا. بما أن هذا العمل هو الوحيد المعروف له حتى الآن، أُعتبر عالما في علم الرياضيات والفلك. ومع ذلك، تظهر المخطوطات الجديدة أنه كان أيضا طبيبا وكان له مكانة مرموقة في مجال الطب. بالإضافة إلى ذلك، هناك نسخة من كتاب "الأسباب والعلامات" لإنجيب الدين سمرقندي في مكتبة المتحف العراقي تحمل الرقم ١٨٤٦٩ بخط جمال الدين التركستاني، ويذكر فيها أن جمال الدين التركستاني سمع عن هذا العمل من محمد بن أحمد بن محمود، الطبيب سمرقندي.

فيما يتعلق بنجيب الدين سمرقندي، فقد كان هو ابن عم وتلميذ نجيب الدين سمرقندي، الذي تعلم عنه الطب.

وهو من بين الأشخاص الذين كانوا يدرسون نصوص الطب في خانقاه شمس الدين.

محمد بن علي بن عمر مكني المعروف باسم نجيب الدين سمرقندي كان أحد الأطباء المشهورين في إيران ومن المعاصرين لفخر الدين الرازي، ولكن للأسف لا توجد معلومات كثيرة عن حياته. تم قتله على يد التتار بعد احتلالهم هرات، حيث كان مقيما في هذه المدينة. لديه العديد من الأعمال الطبية المعروفة، وأبرزها "الأسباب والعلامات" التي جمعه لنفسه و استفاد من القانون بوعلى سينا و المعالجات البقراطية و كامل الصناعة الطبية (الصفدى ، الوافى بالوفيات ١٣١) و له آثار اخرى: النجيبيات، الادوية المعروفة المستعملة، اصول تركيب الأدوية، الأدوية المفردة قوانين تركيب الأدويه القلبية، رسالة فى مداواة وجع المفاصل، مقالة فى كيفية تركيب طبقات العين.

الدينية والطبية، وعدا عن ذلك فقد كانت مركزا رئيسا لدعم أهل العلم من أجل تطوير المعرفة بقدر الإمكان.

صورة الخواجة شمس الدين جويني في الشعر الفارسي:

صورة شمس الدين الجويني في الشعر الفارسي تظهر بطرق مختلفة، حيث يقدمه سعدي تارة بنحو إيجابي يعكس كفاءته وحكمته في إدارة الشؤون السياسية، وتارة أخرى يظهره في سياق نقدي يشير إلى سلبيات السلطة وفساد الحكم، الذي يعكس صورة الوزير شمس الدين الجويني ويواجه تلك السلطة و ينقذ الحضارة الإسلامية – الفارسية و الثقافة و العلوم و من ضمنها الطب أيضا.

و أما في الأبيات التالية نرى سعدى الشيرازي يُظهر إعجابه بشخصية الوزير الجويني، مستعرضًا حكمته وقدرته على إدارة الأمور بدقة وحكمة. يُعتبر الجويني نموذجًا للوزير الحكيم الذي يفهم شؤون الدولة ويديرها بعناية. ففي قصيدته الشهيرة "بوستان"، يذكر سعدي الوزير الجويني في سياق ثناء على الحكام العادلين الذين يسعون لتحقيق العدالة و يقول:

أجل و أعظم أفاق شمس دولت و دين كه برد گوى نكونامى از ملوک و صدور(كليات،١٣٥٦:٧٢٦)

زرنج خاطر صاحبدلان نينديشد كه پيش صاحبديوان برند غوغايى

كه نيست در همه عالم باتفاق امروز جز أستانه او مقصدى و ملجايى

أجل روى زمين كاسمان بخدمت أو چو بنده ايست كمر بسته پيش مولايى(همان:٧٤٩)

يفخر الشاعر بمكانته عند الوزير الجويني و يقول وجودي بجانبكم هو الذي زادني رفعة و مكانة و هو هنا يعد الانتماء للوزير شمس الدين الجويني محل فخر و اعتزاز و هذا ما نلاحظه في البيتين التاليتين إذ يقول:

اگرنه بنده نوازى از أن طرف بودى من اين شكر نفرستادى بخوزستان

مرا قبول شما نام در جهان گسترد مرا بصاحب ديوان عزيز شد ديوان(صفا،١٣٧٠: ج٣: ٦٠٥)

فمانشاهده في الشعر التي تناول شخصية الوزير الجويني هو يحمل دلالات تشير إلى حب العلم و أيضا نشر الثقافة الفارسية و الإسلامية لدى الوزير شمس الدين الجويني و جدير بالذكر أن الوزير شمس الدين الجويني كان من المؤسسين لخطاب المقاومة العلمية –الثقافية في عصر المغول و استطاع بتأسيس المراكز الطبية و الثقافية يواجه الهمجية المغولية و هذا ما يذكره الشعراء في مدح الوزير كما نلاحظ في النماذج الشعرية التالية:

هركس نتوان گفت شرح قصه خويش مگر به صاحب ديوان محترم گويم

بسمع خواجه رسانيد اگر مجال بود همين قدر كه دعاگوى دولت اويم(كليات،١٣٥٦: ٧٣٥)

و أيضا في البيت التالي:

در ماتم شمس از شفق خون بچكيد مه روى بكند و زهره گيسو ببريد

شبجامه سياه كرد در ماتم صبح بر زد نفسى سرد و گربيان بدريد(سمرقندى،١٣٨٢: ١٠٦)

النتيجة

يمكن أن تُظهر نتائج هذا المقال بحسب تأثير الوزراء الإيرانيين في إنشاء ودعم المؤسسات الاجتماعية والسياسية، وذلك التأثير ساهم في توسيع المعارف والثقافة في المجتمع إذ إن واحدة من الأمثلة البارزة لهذا التأثير هي دار الشفاء التي أنشأها الخواجة شمس الدين محمد جويني. وكان الدور الأساسي لهذه المستشفى هو العناية الطبية والشؤون العلاجية، لكنها عملت أيضا كمركز لنشر العلوم والثقافة. لذلك، كان لها تأثير كبير على رفع المستوى العلمي والطبي في المجتمع. وبناء على الأدلة التاريخية، كان يتم استخدام دار الشفاء لتدريس وتعليم مختلف العلوم بما في ذلك الحديث والطب. ويُظهر هذا المقال أن الأنشطة الثقافية والعلمية للوزراء الإيرانيين كانت تهدف إلى الحفاظ على المعرفة وتوسيعها، إضافة إلى تطوير ورفع مستوى الثقافة والحضارة الإسلامية–الإيرانية.و كل مبادرات الوزير شمس الدين الجويني كان لها صدى في الشعر الفارسي و نستطيع القول إنه من خلال تحليل النماذج الشعرية رأينا أن الشعراء ركزوا بنحو كبير على دور الوزير شمس الدين الجويني في تأسيس خطاب المقاومة العلمية –الثقافية آنذاك.

قائمة المصادر

ابن الطقطقي، محمد بن علی، تاریخ ،فخری، ترجمه محمد وحید گلپایگانی ،شرکت انتشارات علمی و فرهنگی، طهران، ١٩٨١ م /١٣٦٠ ش.

ابن بلخی، فارسنامه، تصحیح منصور رستگار فسایی، بنیاد فارس شناسی، شیراز،١٣٧٤ ش/ ١٩٩٥ م.

أحمد کاتب، تاریخ جدید یزد تصحیح ایرج افشار، منشوراتأمیرکبیر، طهران،١٣٧٩ ش/ ٢٠٠٠ م.

أفشار، ایرج، خاندان جمال الاسلام یزدی در یغما، طهران، ١٣٧٤ ش/ ١٩٩٥ م.

اقبال آشتیانی، عباس، تاریخ مغول از حمله چنگیز تا تشکیل دولت تیموری، منشورات أمیرکبیر، طهران،١٣٨٤ ش/ ٢٠٠٥ م.

أوستا، ایسنا، گاتاها، مجموعه اوستا گاتاها سروده های زرتشت گزارش، جامعةطهران، طهران،١٣٥٤ ش/ ١٩٧٥ م.

أوستا، پیشت ها،گزارش پورداود به کوشش بهرام فره وش،جامعة طهران، طهران،١٣٥١ ش/ ١٩٧٢ م.

بناکتی، داود بن محمد، تاریخ بناکتی، منتدی آثار مفاخر، طهران،١٣٦٨ ش/ ١٩٦٩ م.

تاریخ شاهی، تصحیح محمد ابراهیم باستانی پاریزی، بنیاد فرهنگ ایران، طهران، لاتا.

تالبوت رایس، تامارا، سلجوقیان در آسیای کهن، ترجمه رقیه بهزادی، پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی، طهران، ١٣٨٩ ش.

تتوی، احمد بن نصر الله، تاریخ الفی تاریخ هزار ساله اسلام، تصحیح غلامرضا طباطبایی مجد، شرکت انتشارات علمی و فرهنگی طهران،١٣٨٢ ش/ ٢٠٠٣ م.

ثعالبی، عبدالملک بن محمد شاهنامه، ترجمة محمود هدایت، منشورات أساطیر، طهران،١٣٨٥ ش/ ٢٠٠٦ م.

جعفری، جعفر بن محمد، تاریخ یزد، انتشارات علمی و فرهنگی، طهران،١٣٨٤ ش/ ٢٠٠٥ م.

جفری، آرتور، واژه های دخیل در قرآن مجید، ترجمة فریدون بدره ای، منشورات توس، طهران،١٣٧٢ ش/ ١٩٩٣ م.

حافظ ابرو، عبدالله بن لطف الله ، جغرافیای حافظ ابرو، تصحیح محمد صادقسجادی، مرکز پژوهشی میراث، طهران، لاتا.

حسيني يزدي، ركن الدين محمد، جامع الخيرات، المديرية العامة للأوقاف، يزد، لاتا.

حموی جوینی، ابراهیم بن محمد، فرائد السمطین نسخة خطی کتابخانه آیت الله مرعشی،قم، رقم۲۹۰۶.

خواندمیر، غیاث الدین بن همام الدین، تاریخ حبیب السیر فی أخبار أفراد بشر، تصحیح جلال الدین همایی، منشورات خیام، طهران، ۲۰۰۱ م /۱۳۸۰ ش.

دقیقی، محمد بن أحمد، الدیوان، طبعة محمد جواد شریعت، منشوراتأساطیر، طهران،۱۳۶۸ ش/ ۱۹۸۹ م.

الذهبي، شمس الدین أبو عبدالله محمد، معجم الشیوخ الکبیر، مکتبة الصدیق، المملکة العربیة السعودیة، ۱۴۰۸ ه/ ۱۹۹۸ م.

راشد محصل، محمد تقی، مقدمه برگزیده های زا دسپرم، پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی، طهران، ۱۹۸۷ م/۱۳۶۶ ش.

زبدة التواریخ تصحیح کمال حاج سید جوادی، وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی، طهران،۴مجلدات.

الزرکلي، خیرالدین بن محمود الأعلام، دار العلم للملایین، بیروت، ۲۰۰۲ م، ۸ مجلدات.

سمرقندی، دولتشاه، تذکره الشعرا،تصحیح ادوارد براون، تهران: انتشارا اساطیر،۱۳۸۲ش.

سمرقندی، نجیب الدین، الأسباب والعلامات، مکتبة المتحف العراقی، بغداد،رقم۱۸۴۶۹.

سیفی هروی، سیف بن محمد، تاریخنامه هرات، تصحیح غلامرضا طباطبایی مجد،منشورات أساطیر، طهران،۱۳۸۳ ش/ ۲۰۰۴ م.

الصفدی، صلاح الدین خلیل، الوافي بالوفیات، تحقیق أحمد الأرنووط، دار إحیاء التراث، بیروت، ۲۰۰۰ م/۱۴۲۰ ه. فردوسی، أبوالقاسم، شاهنامه، طهران، ۱۹٦۷ م.

فروغي، محمد علي،کلیات سعدي،ءهران، امیر کبیر،۱۳٥٦ش.

قزویني، زکریا بن محمد، آثار البلاد و أخبار العباد، طبعة فردیناند و وستتقلد گوتینگن،۱۹٦۷ م.

قزوینی، محمد، مقدمه‌ی تاریخ جهانگشا، تاریخ جهانگشای جوینی، تهران، نگاه،۱۳۹۱ش.

قزوینی، یحیی بن عبد اللطیف،ألب التواریخ، تصحیح هاشم محدث، منتدی آثار و مفاخر فرهنگی، طهران،۱۳۸۶ ش/ ۲۰۰۷ م.

کتبی، محمود، تاریخ آل مظفر، منشورات أمیرکبیر، طهران،۱۳۶۴ ش/ ۱۹۸٥ م.

ماثر الملوک، تصحیح هاشم محدث، منشورات رسا، طهران، ۱۳۷۲ ش/ ۱۹۹۳ م.

مجمل التواریخ و القصص، طبعة محمدتقی بهار، منشورات کلاله خاور، طهران،۱۳۱۸ش/ ۱۹۳۹ م.

مستوفى بافقى، محمد مقيد بن محمود، جامع مفيدى، تصحيح أيرج أفشار، منشورات أساطير، طهران،١٣٨٤ ش/ ٢٠٠٥ م،.

مكتوب، ١٩٩٦ م/١٣٧٥ ش، ٣ مجلدات.

نطنزى، معين الدين، منتخب التواريخ، تصحيح جان أوين، مكتبة خيام، طهران،١٣٣٦ ش/ ١٩٥٧ م.

هروى، محمد بن يوسف، عين الحياة، جامعة طهران، طهران، ١٣٨٦ ش/ ٢٠٠٧ م.

همداني، رشيد الدين فضل الله، جامع التواريخ، منشورات إقبال،طهران، ١٣٦٢ش.

ياسبيرس ،كارل. مدخل إلى الفلسفة. تر/ محمد فتحي الشنقيطي. ط١ مكتبة القاهرة الحديثة. القاهرة م١٩٦٧.

Brockelmann, Carl. Geschichte der arabischen Litteratur, Leiden 1943–1949, Supplementband,1937–1942. Khaleghi Motlagh, Djalal. "Bozorgmehr–E Boktagan", in Encyclopedia Iranica, Vol. IV, ed. Ehsan Yarshater, Encyclopeadia Iranica foundation, Fasc. 4, 1989, pp. 125–126.

Louise Chaumont, Marie. "FRAMADAR", in Encyclopædia Iranica, Vol. X, ed. Ehsan Yarshater, Encyclopedia Iranica foundation, Fasc. 2, 2001, pp. 125–126.